ملامح الفكرِ اللّسانيِّ عندَ الإمامِ عليِّ بن موسى الرِّضا (ت: ٢٠٣هـ)

م.د. حيدر عبد الرسول عوض

hayderawadh@yahoo.com
جامعة بابل – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

الملخص:-

عرض البحث بعض آراء الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في علم اللغة وبعض مستوياتها، ولم تكن آراؤه (عليه السلام) من باب كونه مختصاً في ذلك، بل في معرض حديثه عن صفات الله تعالى وأسمائه، وجوابه عن بعض المسائل العقدية، لذا جاءت بعضها على وجه العبارة كرأيه في نشأة اللغة، وبعضها على وجه الإشارة كرأيه في أصل الاشتقاق وتفريقه بين الصفة والنعت، وقد قسمتُ المادة المجموعة على مبحثين الأول في اللغة والثاني في مستوياتها، وتوصل البحث إلى نتائج طيبة منها: قوله بتوقيفية اللغة وأنها من وضعه تعالى، وأن العلاقة بين الاسم والمسمى علاقة دال بمدلول لا علاقة ذات بهوية، وأن الفعل أصل الاشتقاق، وغيرها من النتائج، معتمدا على مصادر قديمة وحديثة لتعضيد ذلك.

الكلمات المفتاحية: الإمام الرضا ، الاسم والمسمى، الفكر اللساني، الاشتقاق، التوقيفية، مرجع الضمير.

Features of the Linguistic Thought of Imam Ali ibn Musa al-(Rida (peace be upon him) (203 AH

dr. Haider Abdul-Rasoul Awad
University of Babylon/College of Arts

Abstract:-

This research presents the views of Imam Ali ibn Musa al-Rida (peace be upon him) on linguistics and some of its levels. His views, peace be upon him, were not based on his being a specialist in this field, but rather within the context of his discussion of the attributes and names of God Almighty, and his responses to some doctrinal issues. Therefore, some of his views were expressed explicitly, such as his view on the origin of language, and some were allusive, such as his view on the origin of derivation and his distinction between adjectives and adjectives. I divided the collected material into two sections: the first on linguistics, and the second on its levels. The research reached positive results, including his belief that language is divinely ordained, that the relationship between a noun and its named is one of signifier and signified, not of essence and identity, and that the verb is the origin of derivation, among other results. He relied on ancient and modern sources to support this.

Keywords: *Imam al-Rida (peace be upon him), name and named, linguistic thought, derivation, revelation, reference of the pronoun.*

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على من جعل صلاته سكنا للمصلين، وعلى آله الطاهرين، لا سيما وليّه الإمام علي بن موسى الرضا χ، الذي له إشارات لطيفة ودقيقة في الفكر اللساني، قالها ليس من باب أنه مختص في هذا المجال، بل في معرض حديثه عن صفات الله تعالى وأسمائه، وفي أجوبته عن بعض الأسئلة العقدية، فجاءت آراؤه في بعض المسائل اللسانية صريحة كرأيه في نشأة اللغة، وبعضها جاء على وجه التلميح كرأيه في أصل الاشتقاق وتفريقه بين الصفة والنعت، ومنهجي في البحث هو عرض ما قيل في المسألة بشكل مختصر ثم أعرج على رأيه عليه السلام، وانتظمت المادة المجموعة على مبحثين: الأول في علم اللغة، وشمل: نشأة اللغة، وعلاقة الاسم بالمسمى، والثاني: في مستويات اللغة: الصرفي وشمل: أصل الاشتقاق، والفرق بين اسم والفاعل والمفعول. ونحوي، وشمل الفرق بين الصفة والنعت، وعَوْد الضمير، وحذف المضاف. ودلالي، وشمل تفسيره بعض المفردات القرآنية وغير القرآنية، وختمت ذلك بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، مذيلا ذلك بقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأوّل

- نشأة اللغة

شَغلَ نشأةُ اللغة العلماءَ قديمًا وحديثًا لما له أهمية كبيرة في توجيه البحث اللغوي، واختلفوا في ذلك أيما اختلاف، وأهم النظريات التي فسَّرت نشأتها هي:

١- **التوقيفية**، وترى أن الله سبحانه علمها آدم عليه السلام، إما مباشرة أو إلهاما، وقال بها كثير من العلماء العرب والغرب، واستدلوا بأدلة دينية وعقلية، وأهم ما وجه لها من نقد: أن اللغة لو كانت توقيفية لتكلم كل البشر لغة واحدة[١].

٢- **الاصطلاحية**، وترى أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق وارتجلت الألفاظ ارتجالا، وأيدها أيضا بعض العرب والغربيين، وليس لها أي دليل ديني أو عقلي، بل محض افتراض فقط، ووُجِّه لها كثيرٌ من النقد[٢].

٣- **المحاكاة**، ويذهب أصحابها إلى أنَّ اللغة نشأت من محاكاة أصوات الطبيعة، وشيئا فشيئا بارتقاء العقلية الإنسانية، وتطور الحياة صارت اللغة، لكن "ليس من المعقول أو المفهوم أن الإنسان وهو أرقى المخلوقات يقلد أصوات مخلوقات أدنى منه وأحط ليستنبط من تلك الأصوات المبهمة الغامضة كلمات لغته الراقية السامية"[٣].

وهناك نظريات أخرى أقل شأنا وأقل رواجا منها: التنفيس عن النفس، والملاحظة، والاستعداد الفطري، والتطور اللغوي[٤].

رأي الإمام عليه السلام

صرح عليه السلام في أكثر من حديث له بتوقيفية اللغة وأنها من وضع الله تعالى، ولم يقل هذا إجمالا، بل فصل القول بكيفية الوضع ومراحله فقال: "**إن أول ما خلق الله عز وجل ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم**"[٥]. وفي حديثه مع عمران الصابي قال: "**وكان أوّلُ إبداعه وإرادته ومشيته الحروفَ التي جعلها أصلًا لكل شيء، ودليلًا على كل مدرك، وفاصلًا لكل مشكل. وتلك الحروف تفريقُ كلِّ شيء من اسم حق وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمورُ كلُّها...وهي الحروفُ التي عليها الكلام،...وهي ثلاثةٌ وثلاثون حرفًا، فمنها ثمانية**

[١] ينظر: علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي: ٩٧.
[٢] ينظر: علم اللغة، لعبد الواحد وافي: ٩٨-٩٩، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١١١-١١٢.
[٣] دلالة الألفاظ: ٢٢.
[٤] ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١١٦- ١٢٢.
[٥] التوحيد للصدوق: ٢٣٢، معاني الأخبار: ٤٣.

وعشرون حرفًا تدلُّ على اللغات العربية، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفًا تدل على اللغات السريانية والعبرانية. ومنها خمسة أحرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها، وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين حرفًا من اللغات"[1]، فأول ما وضعه تعالى حروف المعجم، التي هي المادة الأولية لمفردات اللغة، ويبنى (عليها الكلام) كما هو صريح قوله، ثم يقول عليه السلام: **"لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئًا لغير معنى أبدًا، فإذا ألّف منها أحرفًا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك إلّا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئًا"**[2]، ونلحظ دقة تعبيره عليه السلام بقوله (يجمع) و(يؤلف)، فهذا تصريح منه بأن اللغة من وضعه تعالى، ويؤكد ذلك بقوله: **"والعبارات كلُّها من الله عزّ وجلّ، علّمها خلقه"**[3]، فسبحانه هو من خلق الحروف، وألّف منها كلمات ثم علمها خلقه.

- **علاقة الاسم بالمسمى**

تعد العلاقة بين الاسم والمسمى من المسائل المهمة عقديا، وفي اللغة ليست بأقل شأنا؛ لارتباطها بعلاقة الدال بالمدلول، ولا يظن أنَّ الاختلاف بين المذاهب لفظيا، بل النزاع "في مدلول الاسم أهو الذات من حيث هي هي، أم باعتبار أمر صادق عليه عارض له ينبئ عنه"[4]، فالتنازع في مسألتين متداخلتين هما: مسألة حدوث الأسماء، وأزليتها، والعلاقة بين الاسم والمسمى، أهي علاقة دال ومدلول، أو علاقة ذات وهوية؟ وقد انقسم العلماء إزاء العلاقة بينهما على قولين:

١- **الاسم عين المسمَّى**[5]، وذهب إليه: الأشعرية والحشوية والكرامية[6]، وبعض الحنابلة[7]، واستدلُّوا على ذلك بنصوص ظاهرها اتِّحاد الاسم والمسمَّى، منها: قوله تعالى: (تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ)[8]، وقوله: (سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى)[9]، فإن الله تعالى يأمرنا في هذه الآيات بتسبيح اسمه، والمسبَّح هو الله تعالى لا غيره، وهذا يقتضي أن اسم الله تعالى هو هو لا غيره. ومنها قوله تعالى: (مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ

(١) التوحيد للصدوق: ٤٣٥- ٤٣٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٥٤- ١٥٥.
(٢) التوحيد للصدوق: ٤٣٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٥٥.
(٣) التوحيد للصدوق: ٤٣٥- ٤٣٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٥٤- ١٥٥.
(٤) المواقف للإيجي: ٣/٣٠١.
(٥) ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ١/١٤١.
(٦) ينظر: تفسير الرازي: ١/١٠٨.
(٧) ينظر: طبقات الحنابلة: ٢/٢٩٩.
(٨) سورة الرحمن: ٧٨.
(٩) سورة الأعلى: ١.

أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم)[١]، فالله أخبر أنهم عبدوا الأسماء، وهم عبدوا الذوات، فدلَّ على أن الاسم هو المسمى. ومنها قول لبيد(ت:٤١هـ):

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلامِ عليكُما وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كاملًا فقدِ اعتذرْ[٢]

وهو يريد باسم السلام نفس السلام، وهذا يقتضي اتحادهما. وتمسَّكوا بقول سيبويه: "أمَّا الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء"[٣]، والأحداث أي: المصادر صادرة عن المسميات لا عن الألفاظ، فدل على أن الأسماء هي المسميات. واستدلوا بحكم وهو أن الرجل إذا قال: زينب طالِق، وكان زينب اسمًا لامرأته وقع عليها الطلاق، ولو كان الاسم غير المسمى لما ترتب على ذلك شيء[٤].

٢- **الاسم غير المُسمَّى**، وقال به الشيعة، ووافقهم المعتزلة والجهمية[٥]، وأجمع اللغويون والنحويون على ذلك، منهم: ابن جني(ت: ٣٩٢هـ)[٦]، والسهيلي (ت: ٥٨١هـ)[٧].

والرأي الثاني هو ما يراه الإمام الرضا وأئمة أهل البيت، فعن حدوث الأسماء سأله أحدهم: **"هَلْ كَانَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ عَارِفاً بِنَفْسِه قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: يَرَاهَا ويَسْمَعُهَا؟ قَالَ: مَا كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى ذَلِكَ؛ لأَنَّه لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا ولَا يَطْلُبُ مِنْهَا هُوَ نَفْسُه ونَفْسُه هُوَ قُدْرَتُه نَافِذَةً فَلَيْسَ يَحْتَاجُ أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَه، ولَكِنَّه اخْتَارَ لِنَفْسِه أَسْمَاءً لِغَيْرِه يَدْعُوه بِهَا؛ لأَنَّه إِذَا لَمْ يُدْعَ بِاسْمِه لَمْ يُعْرَفْ فَأَوَّلُ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِه الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لأَنَّه أَعْلَى الأَشْيَاءِ كُلِّهَا فَمَعْنَاه اللَّه واسْمُه الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ هُوَ أَوَّلُ أَسْمَائِه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"**[٨]، فسبحانه لم يكن محتاجا إلى دليل يدل عليه، ولكنه بعد أن خلق الخلق فلا بدَّ له من أسماء تدعوه خلقُه بها؛ (**لأنه إذا لم يُدعَ باسمه لم يُعرف**)، كما قال عليه السلام في حديث آخر: **"وَصَفَ نَفْسَه تَبَارَكَ وتَعَالَى بِأَسْمَاءٍ دَعَا الْخَلْقَ إِذْ خَلَقَهُمْ وتَعَبَّدَهُمْ وابْتَلَاهُمْ إِلَى أَنْ يَدْعُوه بِهَا"**[٩]، وهذا دليل على أن اللغة من وضعه تعالى.

ويفصل عليه السلام ذلك في حديثه مع عمران الصابي ويصرح بالمغايرة بينهما بقوله: "**يدل على الله عز وجل بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدل عليه بخلقه، حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى**

(١) سورة يوسف: ٤٠.
(٢) ديوان لبيد بن ربيعة: ٥١.
(٣) كتاب سيبويه: ١٢/١.
(٤) ينظر: لوامع البينات: ٥- ٦.
(٥) ينظر: أوائل المقالات: ١١٩، ٢١٧.
(٦) ينظر: الخصائص: ٢٤- ٣٢.
(٧) ينظر: نتائج الفكر: ٣٠- ٣٩.
(٨) الكافي: ١١٣/١، التوحيد للصدوق: ١٩١-١٩٢.
(٩) الكافي: ١٢٠/١.

رؤية عين، ولا استماع أذن، ولا لمس كف، ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدلُّ عليه، وأسماؤه لا تدعو إليه، والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه، كانت العبادةُ من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلولا أنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله تعالى؛ لأنّ صفاته وأسماءه غيره"[1].

يقسم عليه السلام المسمَّيات إلى مادية ومعنوية، والواضع لها لا بد له من إدراكها بحواسه: عينه أو أذنه أو لمسه إن كانت مادية، أو إدراكها بقلبه إن كانت معنوية، ومن دون ذلك لا يستطيع أن يضع لها اسما، وبما أن الله سبحانه لا يمكن أن يدرك بشيء من ذلك، استحال أن تضع الخلق له اسما، فوضع لنفسه تعالى أسماء تدعوه خلقه بها، ومن دون ذلك تستحيل معرفته، لذا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[2]، لأنهم لم يدركوه كي يضعوا له اسما، وقال أيضا: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[3]، ويصرح عليه السلام في ذيل حديثه بالمغايرة بينهما بقوله: **(لأنّ صفاته وأسماءه غيره)**، ونستنتج من ذلك ثلاثة أمور رئيسة:

١- أن الأسماء وضعت بعد المسميات لا معها ولا قبلها.

٢- أن المسميات مادية ومعنوية، ولا بد للواضع من إدراكها حتى يضع لها أسماء، ومن دون ذلك يستحيل الوضع، فضلا عن المعرفة.

٣- أنَّ العلاقة بين الاسم والمسمى علاقة دال بمدلول، لا علاقة ذات بهوية كما يقول عليه السلام عن الأسماء: "**هي دلالة على المسمى**"[4].

وثمرة هذا الخلاف يبينها الإمام الصادق ع: " والاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ ولَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً ومَنْ عَبَدَ الاسْمَ والْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وعَبَدَ اثْنَيْنِ ومَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى دُونَ الاسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ "[5] ويعطي ع دليلا على كلامه فقال: " للَّه تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ اسْماً فَلَوْ كَانَ الاسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً ولَكِنَّ اللَّه مَعْنًى يُدَلُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ وكُلُّهَا غَيْرُهُ"[6] فهي ليست مسألة لغوية وحسب.

[1] التوحيد للصدوق: ٤٣٧- ٤٣٨.
[2] سورة الأعراف: ١٨٠.
[3] سورة الإسراء: ١١٠.
[4] التوحيد للصدوق: ٦٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١١٧/١.
[5] الكافي: ١١٤/١.
[6] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

وأمَّا ما ذكر من أدلة تؤيد اتحاد الاسم والمسمى، في قوله تعالى: (سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ) و(تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ) فالرد عليه أن الذكر الحقيقي محله القلب لأنه ضد النسيان، والتسبيح نوع من الذكر، والله تعالى تعبَّدَنا بالأمرين: قول باللسان واعتقاد بالجنان، فمعنى الآيتين يكون: اذكر اسم ربك، وسبح ربك بقلبك ولسانك، وأُقْحِم الاسم لإرادة المعنيين، وفي الآيتين أضيف الاسم إلى الربِّ، والشيء لا يضاف إلى نفسه، فدلَّ على المغايرة.[١].

وأما قوله: (مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ) فأن اسم الآلهة التي أطلقوها هي اسم بلا مسمى، فهي موجودة ذهنيا ولفظيا لا حقيقة، كمن يُسمِّي نفسه ملكًا ويتصور ذلك، وفي الحقيقة أنه ليس كذلك، فليس له إلا الاسم، لذا قال: (أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ) ولا مسمى لها[٢].

وأما قول لبيد: إلى الحول ثم اسم السلام عليكما، فخير ما اجيب عنه: أنَّ (السلام) اسم من أسماء الله تعالى، والسلام عبارة عن التحية، فيكون مراده: ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك، واتركا ذكري والبكاء عليَّ على الإغراء، فيكون المعنى: عليكما اسم السلام[٣].

وأمَّا استدلالهم بقول سيبويه فهو تجنٍّ عليه، لأنَّه قال قبل ذلك: "فالكلم: اسم وفعل وحرف"[٤]، فقد صرَّح أنَّ الاسم كلمة، فكيف تكون هي المسمى، والمسمى شخص؟ والاسم عنده علامة على المسمَّى وليس هو المسمى، قال: "وسمّيته بفلان كما تقول عرَّفتُه: بهذه العلامة وأوضحتهُ بها"[٥].

وأمَّا استدلالهم بقول من قال: زينب طالق، ثبت الحكم على زينب بالطلاق، فهذا من أوهن ما استدلوا به، لأن المنادي يقصد الذات لذا ثبت الحكم، فلا يوجد عاقل يدعو أحدا باسمه وهو يريد الاسم فقط، فمثلا عندما يقال: يا الله، فالمنادي يريد ذات الله، وليس صورته الذهنية أو اللفظية، والدليل على الذات هو الاسم، وإلا استحالة المعرفة، قال الإمام الرضا ﷺ: "لأَنَّه إِذَا لَمْ يُدْعَ بِاسْمِه لَمْ يُعْرَفْ"[٦].

[١] ينظر: نتائج الفكر: ٣٥.
[٢] ينظر: المقصد الأسنى: ٣٨.
[٣] ينظر: جامع البيان: ١/٨٠-٨١، نتائج الفكر: ٣٩-٤٠.
[٤] المصدر نفسه والصفحة نفسها.
[٥] المصدر نفسه: ١/٣٨.
[٦] الكافي: ١/١١٣، معاني الأخبار: ٢.

المبحث الثاني: في مستويات اللغة

أ- المستوى الصرفي

- أصل الاشتقاق

الاشتقاق لغة من (شقق): "أصل واحد صحيح يدلُّ على انصداع في الشيء"[١]، والاشتقاق: مصدر من اشتقَّ، وهو "الأخذ في الكلام وفى الخصومة يمينًا وشمالًا، مترك القصد. واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه"[٢].

واصطلاحًا: "اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه على الأصل"[٣]، وهو أربعة أنواع[٤]: الصغير، والكبير- وسمَّاه ابن جني الأكبر[٥]- والأكبر والكبَّار أو النحت[٦].

واختلف العلماء في أصله قديمًا، والسبب الأهم ديني قبل أن يكون لغويا، إذ قرَّ في أذهانهم أن لكل مخلوق خالقا، ولكل أثر مؤثرًا، فبحثوا الاشتقاق من هذا المنطلق، وهذه المسألة مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بأصل وضع اللغة، فالمسألة أعمق من ظن بعض الباحثين أن الخلاف شكلي[٧]. وأهم الآراء التي قيلت فيها هي:

١- المصدر أصلٌ والفعل فرع عليه، وهو مذهب البصريين، واستدلوا على مذهبهم بأدلة[٨] أغلبها عقلية متأثرة بالمنهج الكلامي والفلسفي[٩]، و"الغريب حقًا...أن تستأثر فكرة أصالة المصدر بعقول الكثير من نحويينا المعاصرين"[١٠]، كأمثال سعيد الأفغاني[١١]، ومحمد محيي الدين عبد الحميد[١٢]، والدكتور فخر الدين قباوة[١٣]، وغيرهم؛ إذ إنَّه "مذهب مناف لطبيعة اللغات، فاللغات سارت...من التجسيد إلى التجريد، فكيف يكون المصدر أصل المشتقات وهو من

---

[١] مقاييس اللغة: ١٧٠/٣(شقق).
[٢] الصحاح: ١٥٠٣/٤(شقق).
[٣] مسائل خلافية في النحو: ٧٤، نقلًا عن الرماني.
[٤] هذا هو الرأي المشهور، وقد جعله ابن جني قسمين: (الصغير والكبير) وسمى الثاني الأكبر، وأنكر د. محمد حسن جبل أقسام الاشتقاق وأثبت منها الصغير فقط. ينظر: الخصائص: ١٣٣/٢، علم الاشتقاق: ٤١- ٤٢.
[٥] الخصائص: ١٣٤/٢.
[٦] المزهر: ٢٧٥/١، دراسات في فقه اللغة د. صبحي صالح: ٢١٠، ١٨٦،
[٧] ينظر: بنية العقل العربي: ٥١.
[٨] فصَّل هذه الأدلة أبو البركات الأنباري في كتابه: الإنصاف: ٢٣٧/١، والعكبري في التبيين: ١٤٣.
[٩] ينظر: مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية: ١٥، الاشتقاق، د. فؤاد حنا طرزي: ٦١.
[١٠] الاشتقاق، د. فؤاد حنا طرزي: ٦٢.
[١١] ينظر: في أصول النحو: ١٤٢.
[١٢] ينظر: دروس التصريف: ١٧.
[١٣] ينظر: وظيفة المصدر في الاشتقاق والإعراب بحث ميداني للتأصيل: ٥٤، ٦٢.

التجريد؟ وهو اسم للفعل فكيف يكون الاسم سابقًا في الوجود لمسماه؟ ويعمل في الإعراب عمل فعله، ولو كان الأمر بالعكس لعمل الفعل كعمله وصار تابعًا له"[١].

وقد قال البصريون بأصالة الاسم منطلقين من نظرتهم التوقيفية للغة، وقوله تعالى: (وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا)[٢]، إذ الأسماء في هذه الآية هي الأصل ظاهرًا، لا كما زعم المستشرق ولفنسون بأنّه "قد تسرَّب الرأيُ إلى هؤلاء العلماء من الفُرس الذين بحثوا في اللغة العربية بعقيدتهم الآرية، والأصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمي"[٣]، فالاشتقاق هو اشتقاق في كل اللغات من ناحية الأصل والفرع، وكل اللغات تشتمل على أسماء وأفعال، ولكن الاختلاف في أيِّهما الأصل، والراجح أنَّ الأصالة لا يُستدل عليها بمثل هذه الآية، بل هو أمر أعمق من ذلك، وأن الله تعالى لم يعلم آدم الأسماء فقط، فاللغة ليست مفردات فحسب، بل هي نظام محكم مطّرد.

٢- الفعل أصلٌ والمصدر فرع عليه، وهو مذهب الكوفيين[٤] وأيَّدهم السيد كاظم الرشتي(ت: ١٢٥٩هـ)، الذي يرى أنَّ المذهب الحقَّ؛ "كون المصدر مشتقًا من الفعل، وكونه عاملًا في المصدر، ووقوع المصدر تأكيدًا وصفة للفعل، وكون المصدر اسمًا والأشياء كلها مجعولة بالفعل"[٥]، والشيخ محمد كريم الكرماني(ت: ١٢٨٨هـ)[٦]، والسيد علي البهبهاني(ت:١٣٩٥هـ)[٧]، وعالم سبيط النيلي الذي استدل بأدلة زيادة على أدلتهم منها: الميزان الصرفي الذي وضع على (فَعَلَ) ولا يمكن جعل الميزان على المصدر؛ لأنها شديدة الاختلاف[٨]، وولفنسون[٩].

٣- الجذر اللغوي (المادة اللغوية)، وهو رأي بعض الأصوليين، الذين يرون أنَّ المادة اللغوية المجردة هي الأصل وهي غير متحصلة من اللفظ والمعنى، ولا يمكن التلفظ بها ولا إدراك معناها إلا بواسطة سبكها بإحدى الصيغ، وبتعبير المحدثين: المادة المتكونة من الصوامت فقط، وأول من

(١) المباحث اللغوية في العراق: ١٣-١٤.
(٢) سورة البقرة: ٣١.
(٣) تاريخ اللغات السامية: ١٤-١٥.
(٤) ينظر: الإنصاف:٢٣٥/١.
(٥) شرح حديث عمران الصابي: ٢٥٤.
(٦) ينظر: التبصرة في علم الصرف: ١٢١، التذكرة في النحو: ٩٩.
(٧) ينظر: الاشتقاق: ٤٨.
(٨) ينظر: اللغة الموحدة: ٣١٦، البحث اللغوي عند عالم سبيط النيلي: ١٥٥-١٥٦.
(٩) ينظر: تاريخ اللغات السامية: ١٥.

قال به: محمد شريف الحائري (ت: ١٢٤٥هـ)[١]، ووافق رأيهم من المحدثين برجشتراسر[٢]، وهنري فليش[٣]، وتمّام حسّان[٤]، وعبد الصبور شاهين[٥]، من غير أن يشيروا إليهم.

وما ذهبوا إليه ليس له دليل نقلي أو لغوي يمكن أن يُثبت صحته، وبعبارة أخرى أن المادة الأولية لتشكيل اللغة هي الحروف، فكيف يمكن أن تنتظم هذه الحروف في مادة أولية، مجرّدة من اللفظ والمعنى، وعلى أي أساس انتظمت؟ فما فرضوه محض افتراض عقلي قاسوه على المادة الأولية التي تصنع منها الأشياء، ولا يصحُّ أن تقاس اللغة عليه، يصحُّ ذلك على نحو الاستئناس لا التأصيل. والجدير بالذكر أنَّ أول من تبنّى نظرية الأصول ابن فارس وبنى عليها مُعْجمه[٦].

هذه أهم الآراء التي قيلت بالأصالة، وهناك آراء أُخر ليست بأهمية ما ذكر[٧].

رأي الإمام عليه السلام

لم يصرح عليه السلام بأصل الاشتقاق، لكن يمكن أن يستدل على ذلك من بعض أحاديثه، التي يشير بها إلى أن أصل كل شيء هي (المشيئة)، وقد سئل عليه السلام عنها فقال: "**هِيَ الذِّكْرُ الأَوَّلُ**"[٨]، لكن ما معنى الذكر هنا؟ يفسره في حديث آخر فيقول: "**المشيّة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريداً شائيا فليس بموحد**"[٩].

إذن فالمشيئة فعل، ولكن ما الدليل على أن المشيئة هي الأصل؟ قول الإمام الصادق عليه السلام(ت: ١٤٨هـ): "خَلَقَ اللَّه الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا، ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ"[١٠]، فإذا تبين أن المشيئة فعل، وهي أول ما خلقه الله تعالى، فالفعل هو الأصل، ولكن أي فعل خلقه الله تعالى أولًا؟ يبين الإمام الرضا عليه السلام ذلك بحديث مفصل مع عمران الصابي قوله: "**اعلم أنّ الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة، وكان أول إبداعه وإرادته ومشيئته الحروف التي جعلها أصلًا لكل شيء، ودليلًا على كل مدرك، وفاصلًا لكل مشكل، وتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها**

[١] ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين: ٩٤-٩٨.
[٢] ينظر: التطور النحوي للغة العربية: ٩٩.
[٣] ينظر: العربية الفصحى: ١٠٢.
[٤] ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٨١، اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦٨.
[٥] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٤.
[٦] ينظر: مقاييس اللغة: ٣/١.
[٧] ينظر: الاشتقاق: ١٤.
[٨] الكافي: ١٥٨/١.
[٩] التوحيد للصدوق: ٣٣٨.
[١٠] الكافي: ١١٠/١.

معنى غير أنفسها يتناهى ولا جود لأنها مبدعة بالإبداع"[١]، ثم يقول عليه السلام: "**والحروف هي المفعول بذلك الفعل**"[٢] أي: بالمشيئة، فضلًا عن تصريحه بلفظ (**الفعل**) ثم يفصل القول فيها: "**وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل، علمها خلقه، وهي ثلاثة وثلاثون حرفا، فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على اللغات العربية، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على اللغات السريانية والعبرانية . ومنها خمسة أحرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها، وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين حرفا من اللغات، فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفا**"[٣]، فبعد أن بيَّن أوَّل ما خلقه الله تعالى المشيئة، وهي فعل، وأول فعله الحروف، قال: "**ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلًا منه كقوله عز وجل: (كن فيكون) وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع**"[٤]، فبين خلق الحروف بأنه يأتلف منها فعل، وهو(**كن**) ليخلق به مصدرًا، وهو (**المصنوع**)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥]، لأنَّ المصدر هو المفعول الحقيقي الذي أوجده الفاعل، ويخرجه من العدم إلى الوجود، وصيغة الفعل تدل عليه، أما باقي المفاعيل فهي مفعولات لا على وجه الحقيقة، فضلًا عن أنَّه مطلق غير مقيد بحرف جر ونحوه[٦].

ثم يلخص الإمام الرضا عليه السلام ما فصَّله: "**فالخلق الأول من الله عزّ وجل الإبداع ...، والإبداع سابق للحروف، والحروف لا تدل على غير أنفسها**"[٧] فيسأل السائل "**وكيف لا تدل على غير أنفسها؟**"[٨]، فيجيب عليه السلام: "**لأنّ الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبدا، فإذا ألف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئًا**"[٩].

ويمكن إيجاز ذلك بخطوات هي:

١- المشيئة (الفعل الأول)، وهي أول ما خلق الله، وهي خاصة به تعالى، وفي هذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: "خَلَقَ اللَّه الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا، ثُمَّ خَلَقَ الأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ"[١٠].

(١) التوحيد للصدوق: ٤٣٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٤/١.
(٢) التوحيد للصدوق: ٤٣٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٤/١.
(٣) التوحيد للصدوق: ٤٣٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٤/١.
(٤) التوحيد للصدوق: ٤٣٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٤/١.
(٥) سورة يس: ٨٢.
(٦) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢٧٢/١، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٥٥٧/١.
(٧) التوحيد للصدوق: ٤٣٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٤/١.
(٨) التوحيد للصدوق: ٤٣٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٥/١.
(٩) التوحيد للصدوق: ٤٣٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٥/١.
(١٠) الكافي: ١١٠/١، التوحيد للصدوق: ٣٣٩.

٢- الحروف (المادة الأولية لكل شيء، ولا سيما الفعل).

٣- الفعل، وهذا يشترك فيه الخالق والمخلوق، ويفرق الإمام الرضا عليه السلام بينهما حين سأله سائل عن الإرادة- التي هي بمعنى المشيئة كما بين ذلك في صدر حديثه- من الله ومن الخلق؟ فقال عليه السلام: **"الإِرَادَةُ مِنَ الْخَلْقِ الضَّمِيرُ، ومَا يَبْدُو لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ وأَمَّا مِنَ اللَّه تَعَالَى فَإِرَادَتُه إِحْدَاثُه لَا غَيْرُ ذَلِكَ لأَنَّه لَا يُرَوِّي ولَا يَهُمُّ ولَا يَتَفَكَّرُ وهَذِه الصِّفَاتُ مَنْفِيَّةٌ عَنْه وهِيَ صِفَاتُ الْخَلْقِ، فَإِرَادَةُ اللَّه الْفِعْلُ لَا غَيْرُ ذَلِكَ يَقُولُ لَه كُنْ فَيَكُونُ بِلَا لَفْظٍ ولَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ ولَا هِمَّةٍ ولَا تَفَكُّرٍ ولَا كَيْفَ لِذَلِكَ كَمَا أَنَّه لَا كَيْفَ لَه"**[1].

٤- المصدر (المفعول الحقيقي).

٥- المشتقات الأُخر.

فتبين أنَّ المشيئة هي الفعل، وهي أصل كلِّ شيء، كما فُصِّلَ، وهذا الدليل(الروائي) هو الأصل في القول بأنَّ الفعل أصل الاشتقاق، فإذا زِيدَ عليه الأدلة اللغوية والعقلية، التي تقول بأصالة الفعل، صار ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الفعل هو أصل الاشتقاق.

- الفرق بين اسم الفاعل والمفعول

فرَّق عليه السلام بين اسم الفاعل والمفعول في الدلالة حين سأله سائل أن الله تعالى محمول؟ فقال عليه السلام: **"كُلُّ مَحْمُولٍ مَفْعُولٌ بِه مُضَافٌ إِلَى غَيْرِه مُحْتَاجٌ، والْمَحْمُولُ اسْمُ نَقْصٍ فِي اللَّفْظِ"**[2]، فاسم المفعول له صفات هي:

١- يدل على ما وقع عليه الفعل، لذا وصفه عليه السلام بأنه (مفعول به) حقيقة، وحتى إن رفع نحويا فعلى النيابة.

٢- الإضافة إلى غيره على جهة الاحتياج؛ إذ إنه يفتقر إلى غيره في إيجاد حدثه، فالفعل متوقف على الفاعل لإيجاده، والإضافة هنا بمعنى النسبة، أي: إن الفعل ينسب ويضاف للفاعل. وأخيرا يصفه بأنه (اسم نقص في اللفظ)، من ناحية الاعتماد على غيره، وعدم استقلاليته، ورب سائل يسأل: إن الله تعالى يوصف: بالمعبود والمحمود والمشكور...، وهي أسماء مفعول، ويجاب عن ذلك إن هذه تمثل قوة لا ضعفا، فقولنا مثلا: إن هذا معبود ومخدوم...، أقوى من قولنا: إن هذا عابد، بخلاف لو قلنا: محمول وحامل، وهذا عائد إلى

[1] الكافي: ١٠٩/١.

[2] الكافي: ١٣٠/١.

طبيعة الفعل نفسه، أما من ناحية اسم المفعول بما هو اسم مفعول فإنه يوصف بالاحتياج والنسبة لغيره من ناحية إيجاد فعله، بغض النظر عن طبيعة ذلك الفعل.

وأما اسم الفاعل فقال عنه عليه السلام: "**والْحَامِلُ فَاعِلٌ وهُوَ فِي اللَّفْظِ مِدْحَةٌ**"[1] فهو أقوى وأظهر من المفعول لأنه واجد للفعل، وأما نحويا فهذا أحد الأوجه التي علل النحويون رفعه ونصب المفعول من ناحية القوة، وفي ذلك يقولون: "إن الفاعل أقوى من المفعول، لأنه يحدث الفعل، فوجب أن يعطى أقوى الحركات، وهو الضم، والمفعول لما كان أنقص أعطي أضعف الحركات"[2].

والأولية في الوجود قال φ: "**أن المريد غير الإرادة، وأن المريد قبل الإرادة، وأن الفاعل قبل المفعول**"[3]، وهذا يمكن الإفادة منه نحويا أيضا من ناحية الرتبة وهو نص قول النحويين: "الْفَاعِل قبل الْمَفْعُول لفظا وَمعنى؛ لأنَّ الْفِعْل يصدر مِنْهُ قبل وُصُوله إِلَى الْمَفْعُول فَجعل لَهُ أوَّل الحركات وَهُوَ الضَّمّة"[4].

ب-المستوى النحوي

- الفرق بين الصفة والنعت

فرَّق عليه السلام بينهما حين قال في الله تعالى: "**وُصِفَ بِغَيْرِ صُورَةٍ، ونُعِتَ بِغَيْرِ جِسْمٍ**"[5]، فدلَّ هذا الحديث على أن من يُوصف لا بدَّ أن تكون له صورة، ومن يُنعت لا بد أن يكون له جسم، وبما أنَّه سبحانه منزَّه عن الصورية والجسمية، فإنَّه يوصف وينعت بغيرهما، كما أنه سبحانه- في حديث للإمام علي عليه السلام-: "يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ ولَهَوَاتٍ، ويَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وأَدَوَاتٍ، يَقُولُ ولَا يَلْفِظُ..."[6]، فقوام الإخبار جهاز النطق، ومن ضمنه اللسان واللهوات، وقوام السمع الأذن، وقوام القول التلفُّظ، وسبحانه يفعل ذلك كله ولكن من دون هذه الأدوات، فهو منزَّه عن الجسمية، لذا قال الإمام الرضا عليه السلام في موضع آخر عنه تعالى: "**فليس الله عبد من نعت ذاته**" فالنعت وإن خصص بالذات، إلا أن ذاته سبحانه خارجه عن حدود الإدراك لكي تنعت.

ونستنتج من ذلك أن النعت لما له جسم حصرا، والصفة لما له جسم وغيره، وبهذا تكون الصفة أوسع وأشمل، ولا بد من تعضيد هذه النتيجة بأدلة لغوية تثبتها، ونستدل على أن النعت لما له جسم حصرا بما يأتي:

---

[1] المصدر نفسه والصفحة نفسه.
[2] علل النحو للوراق: ٣٦٢.
[3] عيون أخبار الرضا φ: ١٦٣/١.
[4] اللباب في علل البناء والإعراب: ١٥٢/١، وينظر: الاقتراح في علم صول النحو: ٣٦٨.
[5] الكافي: ١٠٥/١.
[6] نهج البلاغة: ٢٧٤.

- ما روي عن النبي σ في حديث الإسراء والمعراج أنَّه قال: "فذهبتُ أنعتُ لهم، فما زلتُ أنعتُ لهم وأنعتُ حتَّى التبس عليَّ بعض النعت، فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتَّى وضع دون دار عقيل- أو دار عقال- فنعته وأنا أنظر إليه. فقال القوم: أمَّا النعت فوالله قد أصاب"[1]،
- قال صلى الله عليه وآله: "لا تباشر المرأةُ المرأةَ لتنعتها لزوجها كأنَّما ينظر إليها"[2].
- ما روي أنَّه "لما أنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ: (إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ)[3] قال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: يَا رَسُولَ الله، لَقَدْ شَرَّف اللهُ هذا النهرَ وكرَّمَهُ فانْعته لنا؟ قال: نعم، يا علي، الكوثر نهر يجري من تحت عرش الله، ..."[4]، فاستعمل (انعت)؛ لأنَّ نهر الكوثر له جسم.
- ما روي عن الإمام علي ﷺ مخاطبًا أصحابه عن ذي الثُّديَّة(ت: ٣٧هـ) أنَّه في جيش الخوارج قوله: " ثُمَّ جِئْتُم بِه تَسْحِبونَهُ كما نَعتُ لَكُم؟"[5]، فاستعمل ﷺ لفظ النعت لما له جسم أولًا، وفي العيوب ثانيًا، وفي هذا ردٌّ على من زعم على أنَّ النعت للحَسَن.

وما يثبت أن الصفة لما له جسم وغيره:

- ما روي عن النبي σ في وصف الدجال: "فإنِّي سأصفه لكم صفةً لم يصفها إيَّاه نبيٌّ قبلي..."[6].
- قال الإمام علي ﷺ: "مَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ قَطُّ، قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ نَبِيِّهِ: (عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ)[7] "[8].
- وقال φ أيضا: "إنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّكُم بِالإِسْلَام...وَوَصَفَهُ وَجَعَلَهُ رِضًا كَمَا وَصَفَهُ وَوَصَفَ أَخْلَاقَهُ"[9].

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ٤٢٣/٧.
(٢) سنن أبي داود: ٤٧٧/١.
(٣) سورة الكوثر: ١.
(٤) تفسير فرات الكوفي: ٦٠٩.
(٥) مسند أبي يعلى: ٣٦٤/١، السنن الكبرى للنسائي: ١٦٢/٥، مناقب الإمام أمير المؤمنين: ٣٢٦/٢، مشكل الآثار للطحاوي: ١٦٣٢.
(٦) سنن ابن ماجة: ١٣٦٠/٢.
(٧) سورة التحريم: ٣.
(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٤/٢٠.
(٩) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٦.

- وسأله أحدهم فقال: "صف لنا الدنيا قال عليه السلام: وَمَا أَصِفُ لَكَ مِنْ دَارٍ: مَنْ صَحَّ فِيهَا أَمِنَ، وَمَنْ سَقِمَ فِيهَا نَدِمَ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فَتِنَ، فِي حَلَالِهَا الْحِسَابُ، وَفِي حَرَامِهَا النَّارُ"[١]. ويلحظ أنَّه استعمل الصفة لما له جسم كالنبي σ، وما ليس له جسم كالإسلام والدنيا.

- ما روي عن الإمام زين العابدين (ت:٩٤هـ): "وأنَّ الإسلام كما وصف"[٢].

ولم يُفرِّق علماء العربية بين الصفة والنعت، في مستويي: اللغة والاصطلاح، وإن وجد من فرَّق بينهما فقد التبس عليه الأمر ولم يصل إلى نتيجة قاطعة في ذلك، فمن ناحية اللغة نجد الخليل يذكر رأيًا أن "النعت وصف الشيء بما فيه إلى الحسن مذهبه، إلَّا أن يتكلَّف مُتكلِّف، فيقول: هذا نعت سوء"[٣]، لكنَّه في الكتاب نفسه يقول: "الخيعامة: نعت سوء للرجل"[٤]، ويقول أيضًا: "قعرة نعت سوء لها في الجماع"[٥]. وأبا هلال العسكري(ت: نحو٣٩٥هـ): يضطرب أيما اضطراب فتارة يقول: "أن النعت هو ما يظهر من الصفات ويشتهر ولهذا قالوا هذا نعت الخليفة..."[٦]، ثم يقول: "قد تتداخل الصفة والنعت فيقع كل واحد منهما موضع الآخر لتقارب معناهما، ويجوز أن يقال: الصفة لغة والنعت لغة أخرى، ولا فرق بينهما في المعنى والدليل على ذلك أن أهل البصرة من النحاة يقولون الصفة وأهل الكوفة يقولون: النعت، ولا يفرقون بينهما"[٧]. ولم يخرج بنتيجة قاطعة.

ومنهم الزبيدي(ت:١٢٠٥هـ) الذي فرَّق بينهما في مادة (نعت) من كتابه: بأنَّ النعت بالحلية والصفة بالفعل[٨]، ولكنَّه في مادة (وصف) يقول: "وَصَفَه يَصِفُه وَصْفًا، وصِفَةً والهاءُ في هذه عِوَضٌ عن الواوِ: نَعَتَه، وهذا صَرِيحٌ في أنَّ الوَصْفَ والنَّعْتَ مُترادِفانِ"[٩]. ولا يعلم على رأي استقرَّ؟.

ومن ناحية الاصطلاح فهما مترادفان عند أغلب النحويين، وقد أخطأ من زعم أن النعت مصطلح كوفي وأنَّ أول من استعمله الفراء (ت: ٢٠٧هـ)[١٠]؛ إذ استعمله سيبويه(ت: ١٨٠هـ)[١١]، والمبرد (ت:٢٨٥هـ)[١٢] في مواضع كثيرة، ويعنيان به: "الصفة تارة والموصوف أخرى، ومرة ثالثة

---

[١] الزهد لابن أبي الدنيا: ٣٠، المجالسة وجواهر العلم: ١٢٨، الأمالي للقالي: ١٢٢/٢، دستور معالم الحكم: ٣٦، إحياء علوم الدين: ١٦٧/٩، كنز العمال: ٧٢٠/٣، باختلاف يسير في رواياتها.
[٢] الصحيفة السجادية: ٥٨٥.
[٣] العين: ٧٢/٢(عتن) تقلب(نعت).
[٤] المصدر نفسه: ١٢٤/١(عخم) تقلب(خعم).
[٥] المصدر نفسه: ١٥٥/١(عقر) يقلب(قعر).
[٦] الفروق اللغوية: ٥٤٥.
[٧] المصدر نفسه والصفحة نفسها.
[٨] تاج العروس: ١٤٩/٣ (نعت).
[٩] تاج العروس: ٥٢٣/١٢.
[١٠] ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف: ٢٠٢.
[١١] ينظر: كتاب سيبويه: ٤٢٢/١-٤٢٣، ٤٢٩، ٣٣/٢.
[١٢] ينظر: المقتضب: ١٦٣/٣، ٢٠٩، ٢٥٩، ٢٠٧/٤.

يطلقون التوكيد بمعنى الصفة"[١]، وهو اضطراب واضح منهما، واستعمل الفراء مصطلح الصفة لحروف الجر[٢]. وقد أكثر الكوفيون من مصلح النعت في المواضع التي يستعمل فيها البصريون الصفة[٣]، لكن هذا ليس حكرًا عليهم، ولا يُعد من معالم التميز المدرسي عندهم[٤].

وبعد هذا العرض تبيَّن أنَّ أغلب العلماء يجعلونهما من المترادفات، ومن فرَّق بينهما لم يقدم دليلًا لغويًا أو روائيًا يُؤيِّد ما ذهب إليه، ومن الأصوب أن نعمم مصطلح الصفة على التابع المعروف؛ لأنه يشمل النعت، والأخير لا يشمله.

- **مرجع الضمير**

يُقسم الضمير في العربية على ثلاثة أقسام: متكلم، ومخاطب، وغائب، والأولان لا يحتاجان إلى ما يفسرهما، فحضور صاحب الضمير أو المشاهدة تغني عن المرجع، "وأما ضمير الغائب فعارٍ عن المشاهدة، فاحتيج إلى ما يفسره، وأصل المفسر الذي عود عليه أن يكون مقدما؛ ليعلم المعنى بالضمير عند ذكره بعد مفسره، وأن يكون الأقرب"[٥]، ولا يعود على الأبعد "إلا بدليل كما في قوله تعالى: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾ العنكبوت٢٧، فضمير ذريته عائد على إبراهيم، وهو غير الأقرب؛ لأنَّه المحدث عنه من أول القصة إلى آخرها"[٦].

ومن الشواهد المروية عن الإمام عليه السلام في توجيه مرجع الضمير حين سئل عن قول الله عز وجل: ﴿ويطعمون الطعام على حبِّه مسكينا﴾[٧]على حب الله، أو حب الطعام؟ قال: "**حب الطعام**"[٨]، أرجع عليه السلام الضمير إلى الأقرب ذكرا والمذكور لفظا، على قاعدة عود الضمير المذكورة آنفا، وقيل: الضمير عائد على الله تعالى، أي

(١) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتَّى أواخر القرن الثالث الهجري: ١٦٦.
(٢) ينظر: معاني القرآن: ٣١/١، ٣٧٥.
(٣) ينظر: همع الهوامع: ١٤٥/٣.
(٤) ينظر: الوصفية مفهومها ونظامها في المدارس اللسانية: ٣٠٩.
(٥) همع الهوامع: ٢٦٣/١.
(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٧) سورة الإنسان: ٨.
(٨) المحاسن للبرقي: ٣٩٧/٢.

لوجهه وابتغاء مرضاته، و"الأول أمدح؛ لأن فيه الإيثار على النفس، وأما الثاني فقد يفعله الأغنياء أكثر"[١].

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

روي أنه سئل عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[٢] فقال: "**إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعني إنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون**"[٣]، وأجاب φ حين سئل عن قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٤] فقال : "**إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال ، إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفا صفا**"[٥]، فسر φ الآيتين على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه لقرينة تناسب السياق، وفسره بذلك بناء على اعتقاده أنه سبحانه ليس بجسم حتى يحجب ويأتي ويذهب، فهذه من خصائص الأجسام، وتعالى الله عن ذلك، وهذه القاعدة مشهورة عند النحويين، قال ابن الناظم: "كثيراً ما يحذف المضاف لدلالة قرينة عليه، ويقام المضاف إليه مقامه"[٦]، وفسّروا بها كثيراً من الآيات وكلام العرب[٧].

ت-المستوى الدلالي

فسر ﷺ بعض الألفاظ القرآنية وغير القرآنية تفسيرا لغويا، مستشهدا ببعض الآيات القرآنية في إثبات ما قال به من دلالة بعض الكلمات، ومن تلك الألفاظ:

- **البخس**

قال ﷺ في تفسير (البخس) في قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[٨]: "**البخس: النقص، وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهما**"[٩]، وبعضهم خصصه بنقص الحق،"لا مطلق النقص"[١٠].

(١) البحر المحيط: ٣٨٨/٨.
(٢) سورة المطففين: ١٥.
(٣) التوحيد للصدوق: ١٦٢.
(٤) سورة الفجر: ٢٢.
(٥) التوحيد للصدوق: ١٦.
(٦) شرح ابن الناظم على الألفية: ٢٨٧.
(٧) ينظر: أوضح المسالك: ١٤٤/٣، شرح ابن عقيل: ٧٦/٣.
(٨) سورة يوسف: ٢٠.
(٩) تفسير العياشي: ١٧٢/٢.
(١٠) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٢٣/١.

- **التفث**

قال عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم﴾[1]: "**التَّفَثُ: تَقْلِيمُ الأَظْفَارِ وطَرْحُ الْوَسَخِ وطَرْحُ الإِحْرَامِ**"[2].

اختلف العلماء في دلالة أصل (تفث)، فبعضهم قال بعدم وجود دلالة لها إلا في التفسير، منهم: أبو عبيدة قوله: "ولم يجئ فيه شعرٌ يحتج به"[3]، والزجاج(ت: ٣١١هـ) قوله: "وأهل اللغة لا يعرفونه إلا من التفسير"[4]، وأبو جعفر النحاس(ت: ٣٣٨هـ)[5]، وابن بطال(ت: ٤٤٩هـ)[6]، وبعضهم أثبت دلالة لغوية لها، منهم: النضر بن شميل(ت: ٢٠٤هـ)[7]، وقطرب(ت: ٢٠٦هـ)[8]، والمبرد[9]، والراغب الأصفهاني(ت: ٤٢٥هـ)[10]، والثعلبي، والقرطبي[11]، ومعظم أقوالهم تدور في: "أصل التفث في اللغة الوسخ، تقول العرب للرجل تستقذره: ما أتفثك، أي: ما أوسخك وأقذرك"[12]. والصواب الرأي الثاني للأدلة الآتية:

١- وروده في الشعر، منه قول أمية بن أبي الصلت (ت:٥هـ):

شاحين آباطُهم لم ينزعوا تفثاً ويسلوا لهم قملاً وصئبانا[13]

وقول آخر:

قضَوا تفثًا ونحبًا ثم ساروا إلى نجدٍ وما انتظروا عليا[14]

٢- وروده في النثر، منه ما روي عن الإمام علي عليه السلام قوله: "لم يقض تفثاً من حجٍّ ولا عمرةٍ"[15].

(١) سورة الحج: ٢٩.
(٢) الكافي: ٥٠٤/٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٧٩/١.
(٣) جمهرة اللغة: ٣٨٤/١، (تثف) تقلب (تفث).
(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٤٢٣/٣.
(٥) ينظر: معاني القرآن: ٤٠٢/٤.
(٦) ينظر: شرح صحيح البخاري: ٣٩٣/٤.
(٧) ينظر: تهذيب اللغة: ١٩٠/١٤.
(٨) ينظر: أحكام القرآن: ٢٨٤/٣.
(٩) ينظر: تفسير الرازي: ٣٠/٢٣.
(١٠) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٥.
(١١) الجامع لأحكام القرآن: ٥٠/١٢.
(١٢) الكشف والبيان: ٢٠/٧.
(١٣) ديوان أمية بن أبي الصلت: ٥١٨.
(١٤) تفسير الماوردي: ٢٠/٤.
(١٥) الأمالي في آثار الصحابة: ٨٩/١، أمالي الطوسي: ٢٣٠.

٣- وروده في كلام بعض الأعراب، منه ما حكي عن نفطويه(ت: ٣٢٣هـ) أنه قال: "سألت أعرابياً فصيحاً ما معنى قوله: ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾؟ فقال ما أفسر القرآن، ولكنا نقول للرجل: ما أتفثك وما أدرنك"[١].

وبعضهم ذهب إلى أن أصلها عِبْري[٢].

والجدير بالذكر أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، سأله أحدهم ففسره بما فسر به الإمام الرضا عليه السلام، ثم سأله آخر ففسره بـ"لقاء الإمام"[٣]، وحين سئل عن ذلك قال: "إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِراً وبَاطِناً"[٤]، وبهذا يكون الراجح في معنى (التفث) الأوساخ والأدران المادية والمعنوية.

- **الختم**

سئل عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾[٥] فقال: "**الختم: هو الطبع على قلوب الكفار؛ عقوبة على كفرهم، كما قال عز وجل: ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلّا قليلا﴾**"[٦][٧]، فسّره عليه السلام بالطبع وهو يتناسب والأصل (ختم) الذي يدل على "بلوغ آخر الشيء...فأما الختم، وهو الطبع على الشيء، فذلك من الباب أيضًا؛ لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الأحراز"[٨].

- **السِّمَة**

سئل عليه السلام عن السِّمة؟ فقال: "**العلامة**"[٩]، فهي من (وسم) الذي "يدل على أثر ومعلم"[١٠].

- **الصفح**

قال عليه السلام في تفسيره قول تعالى: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾[١١] :"**عفو بغير عتاب**"[١]، وهو أبلغ من العفو؛ لأن العفو هو ترك العقوبة، والصفح كما فسره عليه السلام ترك العتاب، قال تعالى: ﴿فَاعْفُوا واصْفَحُوا﴾[٢].

(١) تفسير الرازي: ٤٩/٥، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٥.
(٢) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٣٨٩/١.
(٣) الكافي: ٤٥٩/٤.
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٥) سورة البقرة: ٧.
(٦) سورة النساء: ١٥٥.
(٧) الاحتجاج للطبرسي: ١٩٧/٢.
(٨) مقاييس اللغة: ٢٤٥/٢(ختم).
(٩) التوحيد: ٢٢٩، معاني الأخبار: ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٣٦/١.
(١٠) مقاييس اللغة: ١١٠/٦.
(١١) سورة الحجر: ٨٥.

- **ظنّ**

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[٣]: "**إنما ظنّ بمعنى استيقن، إن الله لن يضيق عليه رزقه**"[٤]، بيّن φ أن (ظن) لها معنيين: الأول: الشك، وهو ما يتبادر إلى الذهن، لذا لم يصرح به، والثاني: بمعنى اليقين، وهذا هو ما عليه أهل اللغة فالظن أصل "يدل على معنيين مختلفين يقين وشك"[٥]، والمعنيان مستعملان في القرآن الكريم ولغة العرب.

- **العامّة**

قال عليه السلام: "**العامّة: اسم مشتقّ من العمى، ما رضي اللهُ لهم أن شبههم بالأنعام حتى قال: ﴿بل هم أضل﴾**[٦] "[٧]، جعل عليه السلام العامة مشتقة من (عمي) الذي " يدل على ستر وتغطية"[٨]، من باب الاشتقاق الأكبر، واشتقاقها الأصغر من (عمم)، الذي "هو ما يقابل الخصوصيّة،...، فالعموم هو عدم التفرّد والاختصاص بشيء، بل ينتسب إليه وإلى غيره"[٩] لكن الإمام عليه السلام آثر المعنى على الجذر اللغوي، لأن العامة مذمومة في الغالب، واستشهد عليه السلام بقوله تعالى الذي شبههم بالأنعام، ففي صدر الآية يقول تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ﴾[١٠]، فهم كثير أولا، ولهم قلوب وأعين وآذان لم تنفعهم ثانيا، لأن عليها غطاء وسترا، وهذا يتناسب والأصل اللغوي لـ(عمي). فهي آخذة من (عمم) الكثرة، ومن (عمي) الضلالة، وقد جمعت الآية الكريمة المعنيين، ونلحظ أن الإمام استعمل الأصل الاشتقاقي لبيان المعنى المعجمي.

- **الغوغاء**

قال عليه السلام: "**الغوغاء: قتلة الأنبياء**"[١١]، فسّره عليه السلام بذلك، تشبيها بـ"الجراد بعد أن ينبت جناحه، أو إذا انسلخ من الألوان وصار إلى الحمرة"[١]، فهم "سَفِلَة الناسِ"[٢]، والأصل (غوي) يجمع ذلك، فهو يدل على معنيين أحدهما: "خلاف الرشد وإظلام الأمر، والآخر: على فساد في شيء"[٣].

---

[١] نثر الدر: ٢٥٢/١، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ١٣٠.
[٢] سورة البقرة: ١٠٩، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٦.
[٣] سورة الأنبياء: ٨٧.
[٤] عيون أخبار الرضا: ١٧١/١.
[٥] مقاييس اللغة: ٤٦٨/٣(ظن).
[٦] سورة الأعراف: ١٧٩.
[٧] الجامع لأخلاق الراوي: ١٦٨/٢، ذيل تاريخ بغداد: ١٤١/٤.
[٨] مقاييس اللغة: ١٣٣/٤(عمي).
[٩] التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٢٧/٨.
[١٠] سورة الأعراف: ١٧٩.
[١١] الجامع لأخلاق الراوي: ١٦٨/٢، ذيل تاريخ بغداد: ١٤١/٤.

- **قدر**

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[٤]: "أي: **ضيّق عليه رزقه، ولو ظن أن الله لا يقدر عليه، لكان قد كفر**"[٥]، قدر في اللغة أصل "يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته"[٦]، وفسره الإمام بمعنى التضييق والتحديد، وهو المناسب لسياق الآية وحال النبي يونس φ، وأما تفسير (قدر) بمعنى "أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه"[٧] كما نقل عن بعضهم فهو من نسبة الكفر لنبي الله وحاشاه عن ذلك.

- **ناضرة وناظرة**

قال الإمام عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٨]: "**يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها**"[٩]، فسَّر عليه السلام (ناضرة) بمشرقة من نضر الذي يدل "على حسن وجمال وخلوص"[١٠]، وهذا مما لا خلاف فيه، وأما (ناظرة) فهي من الألفاظ المشكلة في تفسيرها وتأويلها، فسَّره الإمام بالانتظار، لاعتقاده استحالة الرؤية البصرية لله تعالى، قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١١]: "**هذه الأبصار ليست هي الأعين ، إنما هي الأبصار التي في القلب، لا يقع عليه الأوهام، ولا يدرك كيف هو**"[١٢]، ووافق هذا الرأي مجاهد كما نقل عنه[١٣]، وذهب جمهور علماء العامة إلى تفسير ناظرة بمعنى الرؤية البصرية، لاعتقادهم إمكانية رؤية الله تعالى في الآخرة[١٤]، وكلا المعنيين واردان في اللغة فـ(نظر): أصل يدل على "تأمل الشيء ومعاينته"[١٥]، وما يناسبه تعالى هو الأول؛ لأنَّه تعالى إن شُوهد صار له حد، وإذا حُدَّ صار جسما، تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

---

[١] القاموس المحيط: ٧٨٦(غوي).
[٢] لسان العرب: ١٤٢/١٥ (غوي).
[٣] مقاييس اللغة: ٣٩٩/٤(غوي).
[٤] سورة الفجر: ١٦.
[٥] عيون أخبار الرضا φ: ١٧١/١.
[٦] مقاييس اللغة: ٦٢/٥(قدر).
[٧] تفسير الطبري: ١٠٤/١٧.
[٨] سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.
[٩] التوحيد للصدوق: ١١٦.
[١٠] مقاييس اللغة: ٤٣٩/٥(نضر).
[١١] سورة الأنعام: ١٠٣.
[١٢] تفسير العياشي: ٣٧٣/١ح٧٩.
[١٣] ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٩/٢٩.
[١٤] ينظر: تفسير القرطبي: ١٠٧/١٩- ١١٠.
[١٥] مقاييس اللغة: ٤٤٤/٥(نظر).

النتائج

توصل البحث إلى أنَّ للإمام الرضا عليه السلام آراء لغوية دقيقة ولطيفة على الرغم من كونه غير مختص بها.

ومن تلك الآراء في مجال علم اللغة:

القول بأنَّ اللغة من وضع الله تعالى، وأنه وضع حروفها أوّلًا ثم كلماتها ثم علمها خلقه. وأن علاقة الاسم بالمسمى علاقة دال بمدلول لا علاقة ذات بهوية.

وفي مستويات اللغة؛ في الصرفي منها: يرى عليه السلام أنَّ الفعل هو الأصل في الاشتقاق، وبينتُ مراحل الاشتقاق استنادا إلى حديثه عليه السلام.

وفرق عليه السلام بين اسم الفاعل والمفعول، فالأول ينماز بالاستقلالية والقوة، والثاني بالضعف والتبعية.

وفي المستوى النحوي توصلت إلى التفريق بين الصفة والنعت مستنداً إلى حديثه عليه السلام، فالنعت لما له جسم حصرا، والصفة لما له جسم وغيره، وبهذا فهي أوسع وأشمل، وأثبت خطأ من قال بترادفهما على مستوى اللغة والاصطلاح.

وتفسيره بعض الآيات على عود الضمير على أقرب مذكور، وعلى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه منطلقا من مبدئ عقدي.

وفي المستوى الدلالي تفسيره اللغوي لبعض الألفاظ القرآنية وغير القرآنية.

المصادر والمراجع

أ- الكتب المطبوعة:

- الاحتجاج: الشيخ أحمد بن علي الطبرسي(ت :٥٤٨هـ)، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ-١٩٦٦م.
- أحكام القرآن: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي(ت:٤٥٨هـ)، د. ت. د. ط .
- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت:٥٠٥هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- الاشتقاق: عبد الله أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- الاشتقاق: د.فؤاد حنا طرزي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق،ط١، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.
- الأمالي: أبو علي القالي(ت:٣٢٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م.
- الأمالي في آثار الصحابة: عبد الرزاق الصنعاني(ت: ٢١١) تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ، ط١، مكتبة القرآن، مصر، د.ت .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- أوائل المقالات: الشيخ محمد بن النعمان العكبري المفيد (ت:٤١٣هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، دار المفيد، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن هشام الأنصاري(ت:٧٦١هـ)، تعليق وترتيب: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٥ - ١٩٥٦ م.
- البحث النحوي عند الأصوليين: د. مصطفى جمال الدين، دار الرشيد، العراق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- البحث اللغوي عند عالم سبيط النيلي(ت: ١٤٢١هـ): عبد الحسين موسى وادي، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- بنية العقل العربي: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط١٤٣٠،٩هـ- ٢٠٠٩م.
- تاج العروس في شرح جواهر القاموس: محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي(ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- تأريخ اللغات السامية: د. إسرائيل ولفنسون، الاعتماد، مصر، ط١، ١٣٤٨هـ- ١٩٢٩م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء العكبري(ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- التطور النحوي للغة العربية: محاضرات ألقاها برجستراسر المستشرق الألماني في الجامعة المصرية ١٩٢٩م، أخرجه وصححه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- تفسير ابن أبي حاتم الرازي (تفسير القرآن العظيم): عبد الرحمن بن محمد الرازي(ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق ومراجعة: أسعد محمد الطيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.
- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): أحمد بن محمد الثعلبي(ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: أبو محمّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير الطبري (جامع البيان): محمّد بن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ) ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(ت :٣٢٠ هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ت.
- تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي(ت:٣٥٢ هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م .
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): شمس الدين القرطبي(ت: ٦٧١هـ)، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت.
- تفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق :السيد ابن

عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

تهذيب اللغة: أبو منصور أحمد بن محمد الأزهري(ت:٣٧٠هـ) علق عليه: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

التوحيد: الشيخ محمد بن علي الصدوق(ت: ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أحمد بن علي الخطيب البغدادي(ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق ومراجعة: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

جمهرة اللغة: أبو بكر بن دريد الأزدي(ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط ١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧ م.

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٩م.

دراسات في فقه اللغة: د. صبحي إبراهيم الصالح(ت:١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

دروس التصريف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن سلامة القضاعي (ت: ٤٥٤هـ)، مكتبة المفيد، قم، د.ت.

دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤هـ - ١٤٠٤م.

ديوان أمية بن أبي الصلت (ت: ٥هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٤م.

ديوان لبيد بن ربيعة العامري(ت:٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

ذيل تاريخ بغداد: هبة الله بن أحمد الأكفاني (ت:٥٢٤هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن أحمد الحمد، دار العاصمة، الرياض،ط١، ١٤٠٩هـ.

الزهد: أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

سنن ابن ماجة: محمّد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار

الفكر، بيروت، د.ت.

سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني(ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١ ،١٤١٠هـ- ١٩٩٠م .

السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي(ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني (ت:٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، ط٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: بدر الدين محمد بن محمد بن مالك (ت: ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

شرح حديث عمران الصابي: السيد محمد كاظم الرشتي(ت:١٢٥٩هـ)، مكتبة العذراء، الكويت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

شرح صحيح البخاري: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: بو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

شرح المفصل: أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي(ت:٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

شرح نهج البلاغة: عز الدين بن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت:٣٩٣هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

الصحيفة السجادية : الإمام زين العابدين علي بن الحسين χ (ت :٩٤هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، مطبعة نمونه، قم، إيران، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩١١م.

طبقات الحنابلة: أبو الحسين بن أبي يعلى(ت:٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد، دار المعرفة،بيروت، د.ت.

العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي: هنري فليش، تعريب وتحقيق: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

علل النحو: محمد بن عبد الله بن الوراق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق ودراسة: د.محمود جاسم محمد

الدرويش، مكتبة الرشد، الحجاز، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا: د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- علم اللغة: د.علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، ط٩، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٥هـ) تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، إيران، قم، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ محمد بن علي الصدوق (ت:٣٨١هـ) ، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٢هـ.
- في أصول النحو العربي: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- كتاب سيبويه: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- الكافي: الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني(ت: ٣٢٩هـ) ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، ط٥، ١٣٦٣هـ.ش.
- كنز العمال: المتقي الهندي(ت:٩٧٥هـ)، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السفا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت :٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: د.تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.
- اللغة الموحدة: عالم سبيط النيلي (ت: ١٤٢١هـ)، مكتبة بلوتو، بغداد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- لوامع البيِّنات: فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت: ٦٠٦هـ)، تصحيح: السيد محمد بدر الدين

أبو فراس الحلبي، المطبعة الشرفية، مصر، ط١، ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م.

المباحث اللغوية في العراق: د. مصطفى جواد، لجنة البيان العربي، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية: عبد الهادي الفضلي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف،١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

المحاسن: أحمد بن محمد البرقي (ت :٢٧٤هـ) ، تصحيح وتعليق :السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية ، طهران، ١٣٧٠ هـ -١٩٥٠م.

مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلي(ت: ق٩هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٠هـ- ١٩٥٠م.

المدارس النحوية: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ -١٩٩٨ م.

مسائل خلافية في النحو: أبو البقاء العكبري(ت: ٦١٦هـ)، حققه وقدم له: د. محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

مسند أبي يعلى: أحمد بن علي الموصلي(ت:٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

مشكل الآثار: أحمد بن محمد الطحاوي(ت:٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: عوض حمد القوزي، شركة الطباعة العربية، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

المصنف: عبد الله بن أبي شيبة الكوفي (ت:٢٣٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩ م.

معاني الأخبار: الشيخ محمد بن علي الصدوق(ت:٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

- معاني القرآن: أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت:٢٠٧هـ)،تحقيق: محمد علي النجار، وصاحباه، دار المصرية، ط١، د.ت.
- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني(ت:٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مطبعة: سليمان زاده، قم، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري(ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: أبو حامد الغزالي(ت:٥٠٥هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، نشر: الجفان والجابي، قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- مناقب الإمام أمير المؤمنين u: محمد بن سليمان الكوفي(ت: حدود ٣٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مطبعة النهضة، قم، إيران، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- مناهج البحث في اللغة: د. تمّام حسّان، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت.
- المنهج الصوتي للبنية العربية: د.عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت:٧٥٩هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت،، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- نثر الدر في المحاضرات: منصور بن الحسين الرازي(ت:٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: الحسين بن محمد الحلواني(ت: ق٥هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة: مهر، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- نهج البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي(ت: ٤٠٦هـ)من كلام أمير المؤمنين u: ضبط نصه وابتكر فهارسه: د. صبحي الصالح، ط١، بيروت،١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، وطبعة أخرى بتحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د. ت.
- الوصفية مفهومها ونظامها في المدارس اللسانية: رفيق بن حمودة، دار محمد علي، تونس، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- وظيفة المصدر في الاشتقاق والإعراب بحث ميداني للتأصيل: د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٨م.

ب.الرسائل والأطاريح:

١- التبصرة في علم الصرف: الشيخ محمد كريم خان الكرماني(ت:١٢٨٨هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحسين إبراهيم العامري، أطروحة دكتوراة في كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م.

٢- التذكرة في النحو: الشيخ محمد كريم خان الكرماني(ت:١٢٨٨هـ)، دراسة وتحقيق: عبد المطلب جبار العامري، أطروحة دكتوراة في كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.